أخبار الخليج

العدد (17774) - السنة الحادية والخمسون - السبت 11 جمادى الآخرة 1448هـ - 21 نوفمبر 2026م

هل تتسبب الديمقراطية الأمريكية في انكفاء الولايات المتحدة على ذاتها؟

تتزايد التساؤلات والتكهنات حول مصير الحملة الأمريكية تجاه طهران وذلك بعد خسارة الجمهوريين للكونغرس بغرفتيه، ومن تلك التساؤلات والتي هي الأكثر إلحاحاً بالإجابة هل سيتراجع ترامب عن عمل عسكري حاسم تجاه طهران؟ وفي حال دفعته الأمور نحو الجنوح إلى عمل عسكري قادم فإلى أي مدى سيكون شكله وما مالآته وهل سيطال بنك أهداف محددة في إيران دونما إسقاط النظام وبقاء المشهد السياسي كما هو في طهران ثم بعدها يُعلن الرئيس ترامب نهاية الحرب وينسحب؟ خصوصاً وأن الديمقراطيين الجدد يتوعدونه بالمحاسبة على النفقات ويعلنونها صراحة بأنهم سيجنحون إلى إيقاف الحرب في أقرب فرصة ممكنة من تمكنهم من مقاليد السلطة والقيادة في الولايات المتحدة، وعلى الوجه الآخر في توجههم من ملفات الشرق الأوسط يُعلنون بأن الدعم المقدم لإسرائيل سوف يتم إيقافه وهو الذي اعتادت الإدارات الأمريكية السابقة تقديمه لإسرائيل منذ قيامها ولم يكن أحد من السياسيين ليجرؤ على إبداء أي تساؤل أو أي امتعاض وإلا فإن تُهم مُعاداة السامية وحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها سوف تكون له بالمرصاد، لكننا نشهد اليوم تحولاً في المشهد الأمريكي من قبل مجموعة من السياسيين الديمقراطيين قد وصلوا فعلاً إلى عضوية الكونغرس وهم يدفعون بكل مُجاهرة نحو ضرورة إيقاف تلك المساعدات الا محدودة لإسرائيل فهل نحن فعلاً أمام مشهد مُتحول لم يسبق له مثيل في هذا الملف الحساس في السياسة الأمريكية ومُماحكات القوى الانتخابية فيها؟ أم أنها لا تعدو عن كونها زوبعة في فنجان؟ إن كل تلك التصريحات المُتسارعة في الداخل الأمريكي وتفاعله جعلت طهران تنتشي بمآلات التغيرات السياسية في واشنطن فالإيرانيون جُل همهم اليوم هو إزاحة ذلك الكابوس الذي جثم على صدورهم وهو تكبيل الرئيس ترامب في قيادته للولايات المتحدة مرحلياً وسقوطه في ما هو قادم من السنين، وقد تزامن ذلك التراجع للجمهوريين أيضاً وعلى الجهة الأخرى مع إزاحة بنيامين نتنياهو عن منصب رئاسة وزراء إسرائيل فأعلن الإيرانيون بذلك وكعادتهم في قلب المفاهيم بانتصارهم ولا يُعلم أي مَفخرة أو شموخ لهم في ذلك الانتصار وضمن أي سياق لهوية من ذائقة مفاهيم الشعوب ومدلولات لسانها الذهني، إن الوقوف والتبّصر قليلاً في وضع هذه الحرب الأمريكية الإيرانية وما أفرزته من غموض وتناقضات لم تعرفها قواميس الإنسانية في حروبها من قبل، ففي أي حرب وضمن أي سياق أن يُحابي الأقوى والمتحقق نصره استناداً لقوته خصمه ويستجديه للتنازل والتأكيد له أنه لا يريد سحقه فما هو السر الدفين الكامن في إيران؟ وما مدى تباينه مع العلاقة الأمريكية الإسرائيلية في فضاء الشرق العربي، وهل فعلاً أن الولايات المتحدة من الممكن أن تتخلى عن إسرائيل أم أن دعمها ضرورة كقاعدة عسكرية واستخباراتية متقدمة وهي حاجة جوهرية لحفظ الأمن القومي الأمريكي ورعاية مصالحه في الشرق الأوسط وقد أكدت التحولات الأخيرة وبعد تراجع دور الأوروبيين أن إسرائيل تُشكل اليد الضاربة للمصالح الأمريكية في المنطقة فإذا كان الأوروبيون قد



بقلم:
حسن الأسود

يجنحون إلى التخلي عن إسرائيل فإن ذلك ممكن وذلك لطبيعة البنية الاجتماعية وتوازنات مراكز القوى في الدول الأوروبية وهي تختلف في جوهرها وتركيبتها عن طبيعة التكوين الأمريكي ومرتكزات توازن القوى فيه، وهنا في تقديري أن من الصعب على الديمقراطيين الجدد أن يتبنوا ما أطلقوه من تصريحات تجاه ملف إسرائيل تحديداً، أما بالنسبة إلى الملف الإيراني فأولاً وبعد حصول هذه الحملة العسكرية وما حققته من إبراز نتائج صارت واضحة للعالم من أن إيران اتضح أن لديها أربعمائة كيلو ونيف من اليورانيوم عالي التخصيب وهي تُقاتل من أجل عدم تسليمه وهو الأمر الذي يؤكد نواياها بتفعيله سراً وهذا ما كانت تُخفيه سابقاً، إن الديمقراطيين لو قدّر وصولهم إلى المكتب البيضاوي بعد عامين فسيكون عليهم من الصعب تجاهل الكعكة الصفراء بعد افتضاح أمرها وتخطيهم لعدم تسلمها وتركها في يد إيران، كما أن تفاعلات المشهد واستخدام إيران لورقة المضيق مع افتضاح أمر اليورانيوم المخصّب سيجعل من الصعب على الديمقراطيين الجدد الرجوع إلى اتفاق أوباما أو تبني ما هو على شاكلته، فمواقف كل دول العالم ترفض واقع إيران نووية ومن ضمنها روسيا والصين ولو افترض ذهاب الديمقراطيين مستقبلاً إلى أي اتفاق يُضعف من الوهج الأمريكي وسطوته أمام العالم فإنهم من المؤكد سيُظهرون الولايات المتحدة في طور تراجع وضعف أمام الصين القادمة في النظام الدولي، إن الموقف الأمريكي وسياسته تجاه إيران صار أكثر تعقيداً على أي إدارة قد تصل إلى المكتب البيضاوي في السنين القادمة فقد فضح الرئيس المنطقي ترامب كل الأكاذيب السياسية السابقة بنهجه وكشف ضعف الدولة الإيرانية على المستوى العسكري كما وضع كثير من العقبات تجاه أي إدارة أمريكية قادمة في التعاطي مع إيران لكونها لن تستطيع الإنحدار بالمواقف الأمريكية تجاه طهران كثيراً عن السقف الذي كرسه الرئيس ترامب، أما عن الموقف من تجدد الحملة العسكرية وتصريحات الرئيس ترامب بعد خسارة الكونجرس من أن الحملة العسكرية على طهران قد انتهت وأن الحصار الاقتصادي وحده يكفي لإقناع طهران بالرجوع والإذعان للشروط، فهذه التصريحات مقصودة وهي عمل سياسي تكتيكي بامتياز فقد انحدر بعدها سعر برميل النفط إلى تسعين دولاراً، كما أنها تُظهر أمام العالم أن الولايات المتحدة ورئيسها ترامب شخصياً لا يميل إلى الحرب وإنما كل توجه الولايات المتحدة ألا تُصبح إيران نووية عسكرياً وهو الأمر الذي حمل الرئيس ترامب وإدارته للذهاب إلى خيار الحرب، ثانياً وفي تقديري بقوة أن مُشروع الضربة القادمة مُتخذ وأن الولايات المتحدة تعد لعمل عسكري كبير وأن تصريحات محسن رضائي الأخيرة التي تُطالب الولايات المتحدة بالإذعان لشروط حكومته السبعة وكأنما هو المُحاصِر وليس المُحاصَر فهي تؤكد اتجاه الأمور نحو عمل عسكري قادم، من الواضح أن الإيرانيين سيبلعون الطعم مرة أخرى وإنهم سيُماطلون وسيتمنعون في الأيام القادمة عن الجلوس إلى طاولة التفاوض اعتماداً على ما ستؤول له التحولات السياسية في الداخل الأمريكي وتوازنات صنع القرار في واشنطن، أما إدارة الرئيس ترامب فإنها وكما تقدم بأن قرار الضربة الحاسمة قد اتُخذ وحتى قبيل الانتخابات النصفية وأن مشروع الاستعداد لها قائم على قدم وساق وتأكيداً لذلك ما رشح من صحة الأنباء الأخيرة عن قدوم حاملة طائرات ثالثة في طريقها إلى المنطقة واستحضار الفرقة الرابعة عشرة لقوات المارينز معها وذلك إضافةً إلى وجود العتاد والعدة السابقتين والتي رشح تعددها إلى ستين ألفا ونيف مُقاتل يُحاصرون طهران فعلياً طوال الأشهر الماضية كل ذلك يشير إلى أن هناك حملة قادمة ضد إيران وقيادتها التي تتاجر بدماء شعبها ومقدراته وبأمن المنطقة وازدهارها، إن تصريحات محسن رضائي الأخيرة ومواقف الحرس الثوري وتصعيد لهجته التصادمية منذ خسارة الجمهوريين لغرفتي الكونجرس له دلالة واضحة على التحَفُز غير المدروس والمُغامرة غير المحسوبة العواقب وسيؤدي إلى ضربة عسكرية أمريكية غير مسبوقة، ومن المؤشرات على ذلك أيضاً وقبل الانتخابات النصفية الأمريكية بأكثر من أسبوعين تقريباً صرح وزير الدفاع الأمريكي بأن الولايات المتحدة قد زوّدت جنودها وفيالقها العسكرية المُنتشرة بكل أنواع العتاد لتغطية فترة تسعين يوماً وطبعاً يقصد هنا استمرارية تسعين يوم من العمل العسكري المتواصل وهو ما يعني فترة زمنية طويلة من غزارة وكثافة النيران تجاه الخصم المُستهدف، أما عن بنك الأهداف فمن المُؤكد أن سقفه سيكون عالياً جداً على إيران، ففي تقديري ومما رشح من تصريحات القيادات الأمريكية التمويهية ستُضرب مراكز انتاج الطاقة بكل أنواعها وسوف تُضرب الجسور وتقّطع أوصال إيران برمتها وربما تُشجع بعض الحركات من القوميات الأخرى للمطالبة بالانفصال، وقد يتم بعض الإنزال البري على الجغرافيا الإيرانية ومنها جزيرة قشم، إن هذا السيناريو سيظل قائماً بقوة في المرحلة القليلة القادمة من الأسابيع وذلك ما لم يتراجع الإيرانيون ويقبلوا بالتفاوض على قاعدة الشروط المطلوبة منهم ظاهرياً، وهي المشروع النووي والتوقف عن دعم الأذرع وتحجيم مشروع الصواريخ البالستية، إن رفض القيادة الإيرانية لعدم الامتثال لتلك الشروط الثلاثة ليس الجوهر فيه ما هو طاف على السطح، وإنما في تقديري وإطلالتي أعتقد أن هناك شروطا تحت الطاولة تم توصيلها إلى إيران قبل الحرب ومقتضاها أن توازنات النظام الدولي الجديد الذي تدفع القوى العالمية بإنشائه يتطلب أن تبقى قيادة إيران دينية في شقها السياسي ولكن مع تفكيك الحرس الثوري وتحويل السلطة العسكرية في إيران إلى قيادة عسكرية ليبرالية ضمن ثقافة النهج الليبرالي العسكري السائد في العالم اليوم وهو ما يرفضه الحرس الثوري طبعاً، وهو في تقديري ما يفسر التعاطي والتلكؤ الأمريكي والغربي مع ملف إيران في المنطقة، فالصهيونية العالمية اخترقت الكنيسة الغربية وشكلت من خلالها المفهوم الجمعي للكاثوليكية الغربية، وهو نفس التوجه الصهيوني في إيصال السلطة الدينية لحكم طهران من القرن الماضي وذلك لتشْطير المفهوم العربي الإسلامي وتشكيل مفاهيم جمعية مُغايره لما هو ثابت من تاريخ المسلمين، ولكن يبدو أن تفاعلات السلطة في إيران عبر السبعة وأربعين عاما الماضية قد خرجت عن السيطرة في توجهاتها، إن مراكز صنع القرار الاستراتيجي في الولايات المتحدة والتي تدفع بتصدر الولايات المتحدة زمام النظام العالمي في المائة عام القادمة وقد تمثل ذلك في شعار (أمريكا أولاً) هذا الشعار لم يكن ليُطلق لمماحكات الداخل الأمريكي وإنما أطلق في توقيت مدروس زمنياً لفرض أن تكون أمريكا هي القوة العُظمى في القرن القادم وطبعاً ذلك الشعار جاء نتيجة لاستقراء مسار النظام العالمي وما طرأ من تغيرات متسارعة عليه في الثلاثين سنة الماضية على المستوى العلمي والتكنولوجي خصوصاً من قبل الصين وهو ما دفع أمريكا إلى تبني شعار أمريكا أولاً، وذلك الشعار موّجه على مستوى الخارج وليس الداخل وكما يُحاول الديمقراطيون الجُدد ترجمته للداخل فقط وتحت غطاء تحقيق رفاه الفرد في الداخل الأمريكي، والواقع أن الرفاه الأمريكي الداخلي والسطوة الخارجية الأمريكية مترابطان ارتباطاً جذرياً بالدولار وسيادته، فإذا عجزت أمريكا عن طي ملف إيران في مسعاها لسيادة النظام العالمي سواء كانت القيادة الأمريكية جمهورية أم ديمقراطية فإنني لا أُبالغ إذا قلت إن الدولار نفسه سيهتز ويتبخر تدريجياً وهو ما يعني انكفاء الدولة الأمريكية على نفسها، والكل يعلم أن قيمة الدولار ومعايرته العالمية ليست واقعية في الحسابات الاقتصادية والسندية فالدولار يُطبع بلا غطاء حقيقي ولا سند من الأصول الداعمة له وإنما هو مُستند لفائض القوة وهي ما تفرضه وتفرض تبني مُعايرته عالمياً فإذا عجزت أمريكا في مشروعها مع طهران فإنها من المؤكد ستكون أعجز أمام ورقة بحر الصين الجنوبي وتايوان ورقائق الذكاء الفائق، إن مشروع حماية إبقاء الدولار عن التراجع في سيادته العالمية مُتخذ من قبل عهد كيسنجر الراحل وقد صقله وهذبه الرجل الداهية بنظرياته ومفاهيمه وأكد من خلاله ضرورة التحكم بتدفقات الطاقة العالمية وما غزو العراق وفنزويلا قريباً إلا يصب في ذلك التخطيط وعليه لن يُسمح لإيران بتعطيل سيادة الدولار للعالم، ومن يعتقد أن شعار أمريكا اولاً مصدره حركة (ماغا) فهو أعجز عن فهم التحولات في النظام الدولي وفضائه وهو أعجز عن فهم حقيقة سيادة الدولار وما الذي جرى في مؤتمر(Bretton Woods) والذي تم فيه صناعة قواعد النظام الاقتصادي العالمي وتتبع صيرورته.

في ذكرى رحيل ياسر عرفات



بقلم:
د. عاطف أبو سيف

مع الوقت، تحول الزعيم الفلسطيني التاريخي ياسر عرفات إلى أيقونة، ومثل كل الرموز الوطنية التي تكتسب رمزيتها من التفاف جماهيري عريض، فإن رحيل عرفات شكل مرحلة جديدة في انبعاث رمزيته، وتأكيد فرادة حضوره في الوعي الجمعي العام. وإذا كان كل قديم يصبح أكثر قدماً مع الزمن فإن المعادن الثمينة تعبر غبار الزمن إلى وهج وبريق الحاضر. وكلما مر الوقت تعمق حضور عرفات في ذاكرة الفلسطينيين وتحول إلى أيقونة يعتزون بها وتصبح صورته جزءاً من حضورهم. والغياب في مثل هذه الحالات اختبار البقاء الأكثر ثباتاً. وعرفات الغائب كأنه لم يغب يوماً. وإذا كان هذا قد يصلح لبضع سنوات في حيوات بعض الزعماء والقادة فإنه في حالات نادرة مثل حالة عرفات يصلح لزمن طويل.

فليس من المفارقة أن تجد طفلاً ولد بعد رحيل عرفات بسنوات يحمل صورته بشغف وحزن كأنه يبكي أباً له قد مات للتو. الكثير من الفلسطينيين هذه الأيام لم يعش في زمن ياسر عرفات، وخاصة أن قرابة نصف السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة تقل أعمارهم عن العشرين عاماً. وفق إحصائيات جهاز الإحصاء المركزي في نهاية العام 2025 فإن 43% من سكان مناطق دولة فلسطين تقل أعمارهم عن 18 عاماً.

بالطبع يمكن سحب نفس النسبة على بقية السكان الفلسطينيين في المهجر والشتات بنسبة اقل أو أكثر، إذ يتعذر وجود إحصائيات شاملة في تلك المناطق. وحين تنظر إلى المسيرات التي تجوب الشوارع في المناطق الفلسطينية وفي المخيمات الفلسطينية في الشتات في ذكرى ياسر عرفات ترى أن السواد الأعظم من هؤلاء هم من هذه الفئة العمرية؛ الفئة التي لم تعرف ياسر عرفات إلا من حكايات الأهل وقصص الجيران وما يتيسر لهم من معلومات عن حياة الرجل، والحنين الذي يشعرون به لزمن لم يعيشوه. كما من الشائع أن تجد هؤلاء يضعون صورته على دفاترهم المدرسية أو يلصقونها على جدران غرفهم أو حقائبهم. هذا الجيل يعرف مكانة ياسر عرفات الذي تحول مع الوقت إلى أيقونة أخرى من أيقونات الوطنية الفلسطينية مثل العلم والخريطة.

وفي مناطق كثيرة في العالم حيث يحمل الضعفاء حكايات النضال ويتدفؤون بها سعياً وراء يقين محقق بواقع أفضل تغدو حكايات الأبطال أمثال ياسر عرفات وتشي جيفارا ونيلسون مانديلا جزءاً من الشعور بالفخر والاعتزاز.

في كثير من تلك الأماكن، تصبح صورة عرفات ملاصقة لهذا الشعور. صورة لا ترتبط بأي حكاية شخصية ولا ذاكرة فردية ولا حتى عامة، بقدر ارتباطها برمزية كبرت في وعي مختلف تشكل من الصورة وشاشات التلفاز ونشرات الأخبار، وعبر مواقف عن تعبيرات قوية في وجه سياسات استعمارية مازالت حاضرة وإن بأشكال مختلفة. في تلك المناطق، عرفات تعبير آخر عن بطولة تفتقدها ذاكرة العالم الذي تتسع فيه الهوة بين الفقراء والأغنياء ويزداد الظلم في العالم. هذه الصورة هي تعبير آخر عن البحث عن واقع أفضل.

والأمر ذاته في دوائر التضامن ونشطاء التضامن حيث يصبح عرفات الزعيم التاريخي للشعب الفلسطيني أساساً في النقاش حول الماضي كما عن المستقبل الفلسطيني. عرفات المحاصر في بيروت، عرفات الذي لم يكن يتردد في حمل البندقية والقتال وملاقاة العدو، عرفات الذي حوصر في مكتبه لأنه رفض أن يستسلم، وفضل الشهادة على تقديم أي تنازل قد يمس حقوق شعبه، بل حقوق أي مواطن من شعبه. إنه عرفات الذي تشكل صورته صورة أخرى من صور فلسطين، والذي يشكل حضوره تأكيداً لفلسطينية التضامن وإنسانية الوقوف مع فلسطين وشعبها.

عرفات الذي اختلف معه الكثيرون واختلف مع الكثيرين لكنه أيضاً أثبت للجميع أنه ربما لم يكن على صواب لكنه كان حتماً يبحث عنه، وكل شيء عمله لم يكن له مقصد آخر إلا تحقيق مقاصد النضال التحرري.

من هنا، تجاوز عرفات الذي رحل عن عالمنا في 11 نوفمبر 2004 حدود الموقف إلى رحابة المصلحة، وقفز من تخوم الحزب والحركة إلى آفاق الوطن الأشمل، ولم يرَ ضيق المساحة أمام رحابة الحلم. كانت فلسطين أسمى ما يحلم به ولا شيء يعلوها، ومن هذا، ظل زعيم الحركة التي أطلقها مع ثلة الفدائيين الأوائل من رفاق دربه، كما ظل يدفع نحو وحدة الحالة الوطنية ويؤثر على نفسه «ولو به خصاصة». ومثل الجميع سيكتشف خصومه بعد رحيله كما قسوا عليه كثيراً، كم كانوا يحبونه، وكم كان خلافهم معهم جزءا من نضالهم المشترك معه من أجل الحقوق الوطنية الضائعة. ومع ذلك فإن غيابه سيمس عملية النضال تلك، لما تمتع به عرفات من صفات ومواهب ساعدته في التعامل مع تقلبات الوضع والمحاور وتناقض المصالح.

وكما ينظر كل ما عايشوه بمرارة وهم يشعرون بثقل غيابه، يشعر من لم يعش في زمن عرفات بحاجة لا يعرف كيف يفسرها لحضوره المرغوب. إنه التفكير في عالم يبدو أكثر بريقاً ولمستقبل أكثر إشراقاً. الأجيال الجديدة التي يبدو عرفات لها مثل حلم جميل تستحضر ذاكرته بحنين لا تعرف كيف ترويه، فالغياب أشد وقعاً من الواقع الذي يعيشونه.

لا يبدو رحيل عرفات بعيداً لمن عاشوا في زمنه، فكل شيء في البلاد وفي حكايات النضال من أجلها مشبع به، وكل طريق تسلك البحث عن الذات الوطنية تمر عبر سيرته، وكل استعادة للماضي تشير إليه كما كل تفكير في المستقبل يستحضر مكانته وما فعله من أجل القضية ومن أجل جعلها قضية شعب يبحث عن التحرر واستعادة الحقوق لا مجرد نتيجة ثانوية لحروب جانبية. لذا، سيظل عرفات حاضراً في كل هذا الوعي وفي كل تلك الذاكرة وتلك الأحلام، لأن الباحثين عن فلسطين سيجدون ذكراه حاضرة في كل تفصيل عنها ومنها.

كاتب وروائي فلسطيني.

فوز الديمقراطيين جاء مشروطاً!



بقلم:
د. منار الشوربجي

التغيير الراديكالي في الكونجرس يقف وراءه الشباب والأقليات. فبينما ذهبت أصوات الشباب عموما للديمقراطيين، فإن شباب الأقليات كانوا في المقدمة بغض النظر عن مستوى التعليم والولاية. وظلت المرأة من كل الأعراق والأعمار أكثر دعما للديمقراطيين مقارنة بالرجل. فالشباب منحوا أصواتهم للديمقراطيين بنسبة تصل إلى 62% مقابل 36% فقط للجمهوريين.

لكن 90% من أصوات الشابات السوداوات ذهبت إلى الديمقراطيين. بينما منحهم الشبان السود 72% من أصواتهم. ولا جديد في السلوك التصويتي للسود، إذ يظلون من أكثر الجماعات الأمريكية دعما للحزب الديمقراطي. أما الشباب من البيض، فبينما منحت المرأة الشابة 65% من أصواتها للديمقراطيين، كانت المفاجأة في النسبة المئوية التي حصل عليها الحزب من البيض الذكور، لأنهم كانوا واحدا من قطاعين هما اللذان حملا ترامب للبيت الأبيض عام 2024.

ففي ذلك العام، أعطى الشباب الذكور لترامب 63% من أصواتهم ولكنهم أعطوها هذه المرة للديمقراطيين بنسبة تصل إلى 54%. وهو تحول يبدو مدفوعا بالارتفاع الجنوني في أسعار مستلزمات حياتهم اليومية.

أما القطاع الثاني الذي حمل ترامب إلى البيت الأبيض فكان الأمريكيين من أصول لاتينية. فرغم أنهم يميلون تقليديا للديمقراطيين، فإنهم منحوا أصواتهم لترامب في 2024 بواقع 40%.

أما في انتخابات الكونجرس 2026 فيبدو أن قطاعا كبيرا ممن أعطوا أصواتهم لترامب عاد إلى الحزب الديمقراطي، وكان الشباب في المقدمة، بواقع 78% للشابات و66% للشبان. وأصوات الأمريكيين من أصل لاتيني والشباب هي التي حسمت المعارك الانتخابية لصالح الديمقراطيين في تكساس لتتحول الولاية بالكامل إلى خانة الديمقراطيين. أما أسباب التحول فتراوحت بين أوضاع الاقتصاد والحملة اللاإنسانية التي شنتها إدارة ترامب على المهاجرين، ليس فقط الذين دخلوا البلاد بشكل غير قانوني وإنما أولئك الذين هاجروا بشكل قانوني وفي طريقهم للحصول على الجنسية، بل إنها طالت المواطنين من أصول لاتينية أنفسهم عبر الاعتقال والترحيل العشوائي!

لكن تلك النسب المئوية نفسها مؤشر يكشف أن التصويت للديمقراطيين جاء مشروطا! فالشباب الذكور يميلون منذ فترة لليمين لكنهم هذه المرة عاقبوا الجمهوريين، لأن ترامب، بعد أن تعهد بتحسين أوضاع الاقتصاد في 2024، إذا بالأسعار تشهد ارتفاعا كبيرا. وبينما وعدهم بعدم التورط في حروب «غبية» شن حربا لصالح إسرائيل فاندفع هؤلاء يطالبون بتغيير سياسة أمريكا تجاه إسرائيل.

غير أن المهم هو أن باقي قائمة القضايا التي جعلت هؤلاء الشباب أكثر ميلا لليمين أصلا لا تزال تصب في صالح الجمهوريين. وينطبق الحال على الأمريكيين من أصول لاتينية. فهم ليسوا ضد سياسة تقييد الهجرة، وإنما فقط ضد التنفيذ الوحشي لها.

والشباب عموما منحوا أصواتهم للحزب الديمقراطي للتخلص من الجمهوريين من دون أن تكون لديهم أوهام بشأن الحزب الديمقراطي. فهم يعرفون جيدا أن قيادات الحزب أسيرة هي الأخرى لأصحاب الأموال والشركات العملاقة، ومواقفها بائسة بخصوص إنشاء مراكز البيانات الضخمة لصالح الشركات العملاقة التي تعمل في مجال الذكاء الصناعي.

والشباب يدركون، أكثر من غيرهم، أن تلك القيادات نفسها لم تحرك ساكنا طوال عامين كاملين من إبادة غزة في عهد بايدن وأنها لا تزال أسيرة لوبي إسرائيل حتى اليوم.

ومن هنا، جاءت محاولة الشباب لدفع مجلس النواب على الإطاحة بحكيم جيفريز المرشح لتولي رئاسة المجلس والإطاحة أيضا بتشاك شومر من زعامة الأغلبية بمجلس الشيوخ. فالرجلان يجسدان كل ما يرفضه الشباب في الحزب، بدءا من الانحياز لأصحاب المصالح الكبار على حساب المواطن العادي، مرورا بسياسة خارجية عدوانية، وصولا إلى دعم إسرائيل. لذلك، سيظل احتفاظ الديمقراطيين بالأغلبية مشروطا بأداء الكونجرس الجديد.

تحديات بناء الدولة الجديدة في سورية

بقلم: محمود الوهب

لا تزال سورية تبحث عن بناء منشود وآمن، يقود إلى التنمية والاستقرار.. فقد تعبت، وأتعبت السوريين معها، وخاصة أن الأوضاع الاقتصادية تزداد سوءاً، فلا يمكن تحقيق الاستقرار إلا من خلال بناء جاد، يمكّن السوريين من تنمية دولتهم، وصولاً إلى عيش آمن، واستكمالاً لتمتع شعبهم بالحرية التي حققها بإسقاطه نظام الاستبداد، منهياً بذلك مرحلة مريرة من معاناة عاشها الشعب قهراً وبؤساً! أما البديهي فهو تمتع السوريين بالحرية، علماً أنَّ هذا غير كاف للفرح والاستمتاع بالحرية، فلا بد من ممارسة هذا، من خلال شراكة فعلية بين الشعب والحكومة، تحقيقاً لبناء دولة دائمة النمو والتقدم.

ولا شك أنَّ صعوبات وتعقيدات تعترضان طريق التنمية المعنية بإنهاض البلاد لماً تتطلع إليهً من تقدم على غير صعيد. ومن هنا فإن إرادة الانتقال من شرعية التحرير إلى بناء الدولة تكتسب مصداقيتها، فالواجب يقتضي بعد التوقف عند شرعية إسقاط النظام؛ إذ لا بد من التأسيس لحكم جديد يفسح المجال نحو قيام دولة سورية مستقرّة بدوام نموّها.

ولا شك أن هناك صعوبات، بل عثرات تعترض طريق التنمية، لكنَّ البحث جارٍ عن حلول لها، ولعلَّ عرضها على نطاق أوسع يشكل مساهمة بإيجاد حلول أشمل.. وفي الأحوال كلها، لا بد للحكومة السورية الجديدة التي لم يمضِ على وجودها أكثر من سنتين من مراجعة جادة لما قامت بهَ من أعمال خلال تلك الفترة، تأكيداً لصحة خطواتها وإطلاع الشعب على نتائجها. ولا بد من فتح حوارات سورية/سورية، تتيح للشعب والحكومة التشارك في أعمال يعود مردودها على الدولة والشعب معاً.

مجرد تشكيل حكومة أو إصدار قوانين محددة لا يعني أنَّ بناء الدولة قد اكتمل، فالدولة لا تستكمل شروط بنائها من غير بناء مؤسسات وطنية، ومستقلة.. مؤسّسات تقوم على المواطنة المتساوية، وسيادة القانون، والفصل بين السلطات، وخضوع الشعب مع حكومته لقوانين يتساوى عندها الجميع. ولنجاح هذا، لا بد من وجود تعدّدية سياسية بالمعنى الفعلي للكلمة، الأمر الذي يعني توسيع دائرة العمل السياسي، استكمالاً لبناء حياة سياسية حقيقية، تجيء بثمار يتطلّع إليها الشعب السوري، وتنعكس على مجموعه.

لقد دخلت سورية مرحلة جديدة، تتطلب شرعية تناسبها.. ولعلَّ عنوان المرحلة اليوم هو «بناء الدولة»، فتحقيق ذلك الهدف يؤسس لتشاركية فعلية في عملية البناء، ويمنح الشرعية المتطلع إليها. ما يعني إيجاد ثقة بين الدولة وشعبها الشريك الرئيس في البناء، تلك الثقة التي تجيء من خلال عمل جدّي، ووفق برامج واقعية، مدروسة، ومعلنة، وخلال مرحلة البناء الوطني الذي يجب أن يكون شاملاً.. يتناول السياسة، والاقتصاد، والمجتمع.. وللبيان أشير إلى أنَّ مجرّد إشراك بعض الشخصيات، أو المكونات في مواقع حكومية، لا يعني المشاركة الفعلية، فلا بد من مشاركة واسعة مع المواطنين كافة، للإسهام في تقرير شكل الدولة ونظام الحكم الذي يتولى شؤون البلاد!

لقد تغيّرت طبيعة المرحلة في سورية، فما كان مطلوباً، خلال مرحلة إسقاط النظام، لم يعد مهمة رئيسة.. فالمفترض اليوم العمل على نقل سورية إلى مرحلة الاستقرار. وذلك، من خلال بناء دولتها الجديدة، إذ يفترض أن تنهض معتمدة على المؤسسات التي تشكل قاعدة أساسية، لهيكلة الدولة واستمرارها، ولا بد من وجود مراقبة فعالة ومؤتمنة. وبذلك ينال النظام حصة كبرى من الشرعية المباشرة تقويه، وتدعم استمراره. فما دامت تلك المرحلة قد أنجزت، وتلخصت بإسقاط السلطة القديمة، والتمكن من الحكم الذي منح الشرعية الأولى، فما هو مفترض اليوم السعي نحو كسب الشرعية المتجددة. وهذه لا تجيء إلا مع بناء الدولة وفق معايير حديثة، ما يعني أنَّ الدولة تقوم على المؤسسات التي تحكم بقوانين واضحة، وبرامج واقعية مدروسة بعناية ومتوافقة مع إمكانات البلد ومتطلباته، فالسلطة لا يكفي أن تنال الشرعية من انتصار عسكري، فرضته ضرورات موضوعية، وظرف انتهى. إذ لا بد من أن تتلوها مرحلة بناء يتمثل من خلالها المجتمع خدمة لنموه، وتلبية لتقدّمه، وارتقائه المستمر.

ومن الأمور البديهية ألا يكتسب البناء شرعيته من قرار إعلانه، فلا بد من قرارات تجيء بعده تفصيلاً للأساليب التي يجري البناء بموجبها. فالمفترض أن يقوم البناء على أسس من المشاركة الوطنية الفعلية والشاملة.. فلا يمكن أن تبنى سورية دولة مستقرة، ودائمة، مع إقصاء بعض مكوناتها، أو اختزالها في جماعة سياسية واحدة، وخصوصاً أن سورية معروفة بأنها بلد التنوع، وذلك ما يحتم على الحكم مشاركة أبناء الشعب الواحد في إدارة مراحل البناء، وفي ذلك ضمان استقرار البلاد، وتوفير المناخ الآمن للتنمية التي لا بد أن تبدأ من الاقتصاد، فلا استقرار حقيقيّ من غير اقتصاد وطني نام يلبي حاجة المجتمع، ويقوم على العدالة التي تمكنه من توّفير فرص عمل لأجل تحسين الشروط الجيدة لحياة آمنة وكريمة لأبناء المجتمع كافة. ذلك كله تنجزه مرحلة الانتقال السياسي التي يفترض أن تجيء وفق صيغة حكم تشاركي محدّد الصلاحيات، وبمدة تفضي بالضرورة إلى مؤسسات دستورية، تتجدّد، بالقوانين الناظمة لها بالإضافة إلى انتخابات حقيقية.

فهل تسعى السلطة السورية اليوم لأن لا تكون سلطة انتصار فحسب، بل لإدارة دولة يتساوى فيها المواطنون كافة، في الحقوق والواجبات. إدارة تقوم على تشاركية تشمل مراحل البناء كلها. وعلى ذلك لا بد من وجود تعددية سياسية، تؤسّس لحرية العمل السياسي، ما يعني تحرير السياسة تحقيقاً لحياة سياسية نشيطة وسليمة.

فلقد أنجزت شرعية التحرير مهماتها، وغدت الدولة أمام استكمال شرعيتها، عبر بناء دولة المستقبل دونما إنكار لفضل مرحلة التحرير، وللتضحيات التي قدمها أبطالها، لكن يجب ألا يغدو بديلاً عن حقوق السوريين في تقرير مصيرهم، وفي شكل دولتهم، ونظامها الذي يختارونه بإرادتهم الحرّة، وبناء دولتهم، وفق قوانين واضحة وعادلة، تتّخذها هيئات معنية على نحو جماعي، ويمكن أن تشكل وفق رؤية «هيئة حكم انتقالي» في حال وجودها لمهمة محددة. عندئذ يقع على عاتقها صياغة الدستور والقوانين، وتشكيل هيئات فرعية، تعنى برسم أفق المستقبل لدولة حديثة، تنمو وتزدهر سورية من خلالها.

كاتب وصحفي سوري.